

وقفات مع الهجرة

د. عبد اللطيف محمد سعيد

يحتفل المسلمون كل عام ببداية السنة الهجرية وهي مناسبة يجب الوقوف عندها فالحجزة لم تكن مكانية من مكة إلى المدينة إنما حملت في طياتها عبراً وعظات وديوناً وبطولات ونحن نقف اليوم في مقام قوله تعالى: (وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) النساء: ١٠٠.

وفي هذه الآية خمس مسائل: الأولى- قوله تعالى: (وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ) شرط وجوابه. (فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا) اختلف في تأويل المرافع، فقال مجاهد: المرافع المتزحزح. وقال ابن عباس والضحاك والبيوع وغيرهم: المرافع المنحول والمذهب. وقال ابن زيد: المرافع المهاجر، وقاله أبو عبيدة. قال النحاس: فهذه الأقوال متفقة المعاني. فالمرافع المذهب والمنحول في حال هجرة، وهو اسم الموضع الذي يُرَاعِمُ فيه، وهو مشتق من الرغام. ورغم أنف فلان أي لصق بالتراب ورأغمت فلاناً هجرته وعاديته، ولم أبال إن رعم أنفه. وقيل: إنما سمي مهاجراً ومرافعاً لأن الرجل كان إذا أسلم عادى قومه وهجرهم، فسمي خروجهم مرافعاً، وسمي مصيره إلى النبي صلى الله عليه وسلم هجرة.

الثانية - قوله تعالى: (وَسَعَةً) أي في الرزق، قاله ابن عباس والبيوع والضحاك. وقال قتادة: المعنى سعة من الضلالة إلى الهدى ومن العيلة إلى الغنى. وقال مالك: السعة سعة البلاد. وهذا أشبه بفصاحة العرب، فإن بسعة الأرض وكثرة المعائل تكون السعة في الرزق، واتساع الصدر لهومومه وفكره وغير ذلك من وجوه الفرج.

الثالثة. قال مالك: هذه الآية دالة على أنه ليس لأحد المقام بارض يسب فيها السلف ويعمل فيها بغير الحق. وقال:

والمرامع الذهب في الأرض، والسعة سعة البلاد على ما تقدم.

الرابعة. قوله تعالى: (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ) الآية قال عكرمة مولى ابن عباس: طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته وفيه عشرة عكرمة مولى ابن عباس: طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته وفي قول عكرمة هذا دليل على شرف هذا العلم قديماً، وإن الاعتناء به حسن والمعرفة به فضل، ونحو منه قول ابن عباس: مكثت سنين أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما يعنني إلا مهابته. والذي ذكره عكرمة هو ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة بن زبناع، حكاها الطبري عن سعيد بن جببر. ويقال فيه: ضميرة أيضاً. ويقال: جندع بن ضمرة من بني ليث، وكان من المستضعفين بمكة وكان مريضاً، فلما سمع ما أنزل الله في الهجرة قال: أخرجوني، فهب لي فراش ثم وضع عليه وخرج به فمات في الطريق بالتعميم، فأنزل الله فيه قوله تعالى: (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا) قال ابن العربي: قسم العلماء رضي الله عنهم الذهب في الأرض إلى قسمين: هرباً وطلباً، فالأول ينقسم إلى ستة أقسام: الأول- الهجرة وهي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وكانت فرضاً في أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه الهجرة باقية مفروضة على يوم القيامة، والتي انقضت بالفتح هي القصد إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان، فإن بقي في دار الحرب عصاً، ويختلف في حاله. الثاني- الخروج من أرض البدعة، قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يسب فيها السلف. قال ابن العربي: وهذا صحيح، فإن المنكر إذا لم تقدر أن تغيره فزل عنه، قال الله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا



د. محمد موسى البير

الندوة وسط النساء في مدينة همشكوريب «مدينة القرآن»

معروف عندما تقول مدينة القرآن نعني بها همشكوريب وليس هناك مدينة تعنى بالقرآن وسط الرجال والنساء وتقوم على حفظه ونشره مثل هذه المدينة التي أسسها الشفيع علي بيتاي. في هذه المدينة خلاوى ضخمة لتحفيظ القرآن ونشر الدعوة. خلاوى للرجال كاملة وواسعة. قد كتبت عنها في هذا العمود مقالاً بعنوان «همشكوريب مدينة تنام على القرآن وتصحو عليه»، فخلوة الرجال وخلوة النساء صنوان يقومان بمهام جليلة ومؤثرة في المجتمع المحلي، وبل مؤثرة في كل السودان. أقامت كلية المجتمع فرع همشكوريب ثلاث دورات في مراكز كبيرة وهي مدعومة من جامعة القرآن الكريم وكلية المجتمع في المركز هنا في أم درمان. وكانت الدورات قد درست علوم اللغة، علوم القرآن، السيرة إلخ. ومثل هذه البرامج لا شك تستحق الدعم من الجامعة ومن الخيرين، وفي المستقبل إن شاء الله تنشأ كلية قرآن لأبناء الشرق في مدينة القرآن «همشكوريب» حتى ينطبق عليهم قول المصطفى صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

يُنْسَبُكَ الشَّبَطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الإنعام: ٦٨. الثالث- الخروج من أرض غلب فيها الحرام: فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم. الرابع- الفرار من الأذية في البدن، وذلك فضل من الله أرخص فيه، فإذا خشي على نفسه فقد أذن الله في الخروج عنه والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المحذور. وأول من فعله إبراهيم عليه السلام، فإنه لما خاف من قومه قال: (فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) العنكبوت: ٢٦، وقال: (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدُهُنِ) الصافات: ٩٩. وقال مخبراً عن موسى: (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) القصص: ٢١. الخامس- خوف المرض في البلاد الوخمة والخروج منها إلى الأرض النزهة. وقد أذن صلى الله عليه وسلم للرعاة حين استوخمو المدينة أن يخرجوا إلى المسرح فيكونون فيه حتى يصحوا. وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون، فمنع الله سبحانه منه بالحديث الصحيح عن نبيه صلى الله عليه وسلم. بيد أن علماءنا قالوا: هو مكروه. السادس- الفرار خوف الأذية في المال، فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه، والأهل مثله وأكد. وأما قسم الطلب فينقسم إلى قسمين: طلب دين وطلب دنيا، فأما طلب الدين فيتعهد بتعدد أنواعه إلى تسعة أقسام: الأول- سفر العبرة، قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ) يوسف: ١٠٩ وهو كثير. ويقال: إن ذا القرنين إنما طاف الأرض ليرى عجائبها. وقيل: لينفذ الحق فيها. الثاني- سفر الحج. والأول وإن كان ندباً فهذا فرض. الثالث- سفر الجهاد له أحكامه. الرابع- سفر المعاش، فقد يتعذر على الرجل معاشه مع الإقامة فيخرج في طلبه لا يزيد عليه، من صيد أو احتطاب أو احتشاش

وهو عبارة عن مجموعة من شبكة معقدة من الخلايا والمحاور العصبية الموجودة في جذع الدماغ، وهو مسؤول عن تنظيم الوعي والنوم والاستيقاظ حيث يقوم بإرسال إشارات إلى القشرة الدماغية فتقوم بإيقاظ الدماغ. لذلك إذا حدثت استتارة للتشكيل الشبكي في حال النوم فإن ذلك يؤدي إلى الاستيقاظ وإذا حدثت له استتارة في حال اليقظة فإن ذلك يؤدي إلى زيادة اليقظة والانتباه. أما إذا تم تثبيطه أو حدث له تلف ما، فإن ذلك يؤدي إلى قلة اليقظة والاستغراق في النوم ولذلك فإن حدوث إصابة جسيمة لجذع الدماغ تؤدي إلى تغيير في درجة الوعي مثل حدوث غيبوبة، وذلك بسبب التأثير على التشكيل الشبكي. فعندما ينام الإنسان يعقد الشيطان على مؤخره رأسه في منطقة التشكيل الشبكي المسؤولة عن النوم واليقظة في جذع الدماغ ثلاث عقد ثم يضرب عليها ويقول: (عليك ليل طويل فارقد، فيضربه على هذه العقد فيثبط عملها فيبقى الإنسان نائماً وعندما يستيقظ يكون خبيث النفس كسلان، لكن لما يستيقظ ويذكر الله ويتوأسر ويصلي ركعتين تفك العقد الثلاثة بذهاب تأثير الشيطان فيصبح طيب النفس نشيطاً، ففي الحديث إشارة واضحة إلى مركز النوم واليقظة الذي يقع في قافية الرأس أو مؤخرته والله أعلم.

● بقلم: هاجر خليل محمد أحمد ●

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقد عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان) متفق عليه. أشار الحديث الشريف إلى أن الشيطان يعقد على مؤخره رأس النائم ثلاث عقد يضرب عليها ليصده عن قيام الليل وصلاة الفجر بإنزال النعاس عليه. وهذه إشارة واضحة إلى أن مركز التحكم باليقظة والنوم موجود في مؤخره الرأس «مؤخره الدماغ» وهذا ما انتبهه العلم الحديث إليه وهذا دليل واضح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤيداً من الله بالوحي وهو نبي مرسل من عند من يعلم السر وأخفى. أكد العلماء أن التشكيل الشبكي موجود في جذع المخ وجذع المخ عبارة عن الجزء الخلفي من الدماغ وهو متداخل ومتصل تركيبياً مع الحبل الشوكي ويتكون من ثلاثة أجزاء (النخاع والمستطيل والجسر) القنطرة والمخ المتوسط).



تعقيب على ما ورد في العدد «٣٨» بتاريخ مرم ١٤٣٤ هـ في الصفحة الأخيرة

● د. علي عبد الله الحسين ●

ورد في باب (استراحة) تحت عنوان (الاستغفار يوسع الرزق) بقلم الأستاذة الفاضلة نهى حامد عبد الرحمن أحسن الله إليها وثبت أجرها في إرادتها الخير للآخرين، حيث أوردت قصة عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه جاءه أعرابي يشكو إليه شدة لحيته فعلمه كيف يستغفر في كلام طويل ورد في الموضوع المشار إليه.

وتعقيب علي ما ذكرته الأستاذة الفاضلة أن هذا الكلام منتشر في المواقع الإلكترونية بكثرة يتناقله المتصفحون للمواقع من غير تثبت من صحته، وقد أوردت الكاتبة أنه في كثر العمال، وحقيقة لا يكفي في الأحاديث مجرد ذكر مصدر الحديث خاصة إذا كان ذلك في الكتب التي لا تخلو من أحاديث ضعيفة أو موضوعة، وما نقلته عن علي بن أبي طالب هنا فيه سجع مع طول خاصة ما أقرن منه بالتكلف كما هو ظاهر هنا، وذلك لأن السجع يصرف الداعي إلى تنميق الكلام وتحسينه ووزنه فيصرف الهمته عن غرض الدعاء. وكلام علي بن أبي طالب هذا نقله التنوخي في كتاب الفتح بعد الشدة عن علي بن الهمام عن علي بن أبي طالب، وهذا يدل على عدم صحة الحديث لأن هنا انقطاع بين علي بن الهمام وعلي بن أبي طالب.

والإنسان يشتم من كلمات ما نقل راحة الرافضة الذين يحفلون بمثل هذه الأقوال، والحقيقة باب الاستغفار من الأبواب التي توافرت فيها النصوص الصحيحة التي تعني كثرتها عن غيرها من الضعيف أو الموضوع.

فمن فوائد الاستغفار التي وردت في القرآن (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا) (هود: ٣). (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) (هود: ٥٢). (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (أنفال: ٣٣). (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ مِمَّا رَزَقَكُمْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (نوح: ١٠١).

: (وقولوا حطة تغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) (البقرة: ٥٨). وسيد الاستغفار ما رواه شذان بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي، لا إله إلا

باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبُرْد (البخاري). عند آخر الصلاة: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من آخر ما يقول ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت (البخاري)

عند الفراغ من الوضوء: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الرسول قال بعد الوضوء: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك (رواه ابن السنني بسند جيد) عند موته: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وأصغيت إليه قبل أن يموت وهو مسند إليّ ظهره يقول: اللهم اغفر لي وارحمني وألحني بالرفيق الأعلى (مسلم) في عامة دعائه: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء: اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير (مسلم)

Advertisement for 'Al-Ahram' magazine featuring articles on 'The Quranic Verse of the Last Page' and 'The Prophet's Last Night'.